جمهورية العراق
ديوان الوقف السني
مركز البحوث والدراسات الإسلامية

سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة
(١٢٣)

الإقطاع في الدولة العباسية (٤٤٧-٦٥٦هـ)

الدكتور
محمد حسن سهيل الدليمي

١٤٣١هـ الطبعة الاولى ٢٠١٠م

٩٥٣,٠٤
د ٧٤٥
الدليمي، محمد حسن سهيل.
الاقطاع في الدولة العباسية. – بغداد: ديوان الوقف السني، ٢٠١٠م
٣٥٩ص . ٢٥سم. (سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة، ١٢٣)
١. الاسلام – أ. العنوان – ب. السلسلة.

العراق – بغداد – سبع ابكار – ديوان الوقف السني
E-mail:mabdaw_1@yahoo.com
صندوق بريد- ٥٣٠٠٨ باب المعظم
حقوق الطبع محفوظة للمركز

التنضيد والاخراج الفني
عذراء محمد حسين
نور عباس شكر
دلال فاضل محمد
هبة رحيم عطا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين وبعد...

يواصل مركز البحوث والدراسات الإسلامية في ديوان الوقف السني جهوده البحثية والفكرية والعلمية من أجل رفد المسيرة العلمية في العراق خاصة وعلى صعيد الأمة والإنسانية بشكل عام بكل جديد وبما يساهم في معالجة الأزمات والتحديات التي يعاني منها واقعنا اليوم، وذلك بحثاً عن الحلول والمعالجات وفق منهجية الوسطية والاعتدال وبأسلوب علمي رصين يجمع بين أصالة المنهج وعصرية المواجهة وفق منهجية جامعة بين "لا اجتهاد في مورد النص" وبين "أينما وجدت المصلحة فثم شرع الله".

ونحن هنا نقدم هذا الإصدار الموسوم " **الاقطاع في الدولة العباسية** " ضمن سلسلة " **الدراسات الإسلامية المعاصرة** ".

آملين أن يكون في هذا الإصدار خدمة لديننا وبلدنا ولمجمل الحركة العلمية والبحثية، داعين الله تعالى لديواننا العامر وجميع مؤسساته ودوائره بدوام الازدهار والنجاح...

والله ولي التوفيق.

د. خالد سليمان

مدير عام مركز البحوث والدراسات الإسلامية

هـــذا الكتـــاب

أصـــل هذا الكتـــاب رسالة جامعية تقدم بها الكاتب إلى مجلـــس كلية التربية الجامعة المستنصرية لنيل درجة الماجستير تمت المناقـــشة يوم ٢/١٠/ ٢٠٠٣م .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾

صدق الله العظيم

الأحقاف: ٣٥

الاهـــداء

الـى روح والـــديّ رحمهمـــا الله
عرفاناً وامتناناً بالجميـل

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

تعد الأنشطة الإقتصادية من المواضيع المهمة التي يصعب الخوض فيها والتي تتفاعل فيها الفعاليات السياسية بالظواهر الأقتصادية المختلفة والتي تشكل إنعكاساً ملحوظة على الحياة العامة سواء كانت تلك المظاهر إيجابية أو سلبية.

لقد ارتئينا اختيار موضوع الاقطاع في الفترة الواقعة بين (٤٤٧هـ- ٦٥٦هـ/١٠٥٥م- ١٢٥٨م) ذلك لأن الإقطاع اتخذ مساراً مغايراً للمفهوم الإسلامي بسبب السيطرة الأجنبية على الدولة العربية الإسلامية والتي اعتبرت الأرض غنيمة للمحتلين وظهور ما يسمى بالإقطاع العسكري وهذا المفهوم للإقطاع امتداد للفترة السابقة التي تمثلت بالاحتلال البويهي لبغداد سنة (٣٣٤- ٤٤٧هـ) يمكنني أن اعد هذا الموضوع جديداً لأنه لم يدرس كبحث قائم بذاته بل درس ضمن مواضيع خصصت لدراسة المواضيع الاقتصادية الخاصة بتاريخ الدولة العباسية وبذلك تكون هذه الدراسة أكثر شمولية وتفصيلا.

إن الإقطاع أستحدث في ظروف سياسية معينة ليصبح نظاماً اقتصادياً اتخذ أنماطاً من المفاهيم والمدلولات المختلفة ولتوضيح ذلك قسم البحث إلى بابين ومقدمة وخلاصة.

خصص الباب الأول في معنى الإقطاع وميادينه والذي شمل سبعة محاور، تناول المحور الأول معنى الإقطاع وميادينه وتم التركيز على تقطتين أساسيتين الأولى معنى الإقطاع لغة واصطلاحاً والتي وضحت المعاجم اللغوية معناها والثانية مفهوم القطيعة في الفقه الإسلامي والإقطاعي وقدم مدلولاته في الفكر الإسلامي ذلك إن الإقطاع لم يذكر في القرآن الكريم وإنما وضح في الأحاديث النبوية الشريفة التي أعتمد عليها الفقهاء المسلمين في بيان مشروعيتها.

أما المحور الثاني فقد أتخذ اتجاهين في تنفيذ مفهوم البويهيين والسلاجقة ذلك أن مفهوم الإقطاع السلجوقي هو امتداد لمفهوم إقطاع البويهي مع أن الإقطاع السلجوقي أصبح أكثر تنظيماً ودقة.

لقد ورث البويهيون نظاماً إقطاعياً قائماً على أسس إقطاعية أركانها القادة العسكريين ذلك أن النظرة القبلية الإقطاعية ترى الأرض ملك السلطان وان قادة الجيش هم أحق الناس في الأستفادة من هذه الخيرات.

وهذه النظرة نفسها التي أنطلق منها السلاجقة في نظامهم الإقطاعي ذلك أن الإقطاع السلجوقي مبني على أساس منح الإقطاع مقابل أداء الخدمة العسكرية في الجيش السلطان السلجوقي وبما أن الدولة السلجوقية عبارة عن مؤسسة عسكرية تحتفظ بقوات كبيرة من العسكر ولتخفيف العبء عن كاهل الحكومة وزعت الأراضي على شكل إقطاعات عسكرية.

وبخصوص المحور الثالث الذي أختص بالإقطاعات العسكرية قبل عام (٣٣٤هـ) فقد أعتبر أساس حيازة الإقطاع هو المرابطة لقتال العدو أي أن الدافع الديني جهادي وقد شملت تلك الإقطاعات مناطق الثغور الشامية والجزرية وهي عبارة عن تحصينات عسكرية أسسها العرب المسلمين للدفاع عن حدود الدولة العربية الإسلامية.

وتناول المحور الرابع الإقطاع العسكري البويهي الذي بداء منذ دخولهم بغداد (سنة ٣٣٤هـ) عندما تبنوا اداره قائمة على نظام إقطاعي عسكري أركانه القوات الغازية وكان حجم تلك الإقطاعات يختلف حسب الرتب العسكرية ويتم توزيعها من قبل الوزير البويهي.

أما المحور الخامس فقد خصص للإقطاع العسكري السلجوقي الذي وضع أسسه وقواعد حيازة الوزير نظام الملك وكانت فكرته مبنية على أساس تقسيم الدولة السلجوقية إلى عدة أقاليم يحكمها قواد عسكريين إقطاعيين تحت إمرة كل إقطاعي مجموعة من المقاتلة مسؤول عن احتياجاتهم وتجهيزهم بالمؤن والسلاح.

لقد ارتبط الإقطاع العسكري السلجوقي بالوزير نظام الملك الذي دعمه وأعتمده حتى عد من نظمه الهامة.

وشمل هذا المحور التوزيع الإقطاعي السلجوقي في إيران وأذربيجان وكذلك التوزيع الإقطاعي في العراق والجزيرة (البصرة، الكوفة، الأنبار، وهيت، تكريت، الموصل) والتوزيع الإقطاعي في بلاد الشام (دمشق، حلب، القدس، منبج، الرحبة).

وخصص المحور السادس للنظام الاقطاعي الصليبي في بلاد الشام الذي عاصر فترة الاحتلال السلجوقي وتأسيس إمارات إقطاعية بلغ عددها أربع امارات (القدس، وانطاكيا، طرابلس، الرها) وكان لهذه الامارات الدور الكبير في إرساء الإقطاعية الغربية في بلاد الشام وانحسار السيادة العربية على موانئ البحر المتوسط.

وجاء المحور السابع مخصصاً للفترة الأخيرة للخلافة العباسية التي شهدت نظاماً إقطاعياً مشابهاً للفترة السلجوقية فقد اشتهر الخلفاء العباسيين في منح مماليكهم ومقربيهم المنح الإقطاعية وكان الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦١٢هـ/١١٧٩-١٢٢٥م) أكثر خلفاء هذا العصر منحاً اقطاعياً لمالكيه تبعة في ذلك الخليفة المنتصر بالله (٦٢٣-٦٤٠هـ/١٢٢٦-١٢٤٢م) فالخليفة المستعصم بالله (٦٤٠-٦٥٦هـ/١٢٤٢-١٢٥٨م).

أما الباب الثاني فقد تصدى للآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية للنظام الاقطاعي. فالآثار السياسية تمثلت بظهور نظام الأتابكة وهي عبارة عن إقطاعات عسكرية وراثية يحكمها أحد مماليك السلاطين السلاجقة الذين خدموا في الجيش السلجوقي وتدرجوا في المناصب العسكرية.

ويبرز دور هؤلاء الأتابكة في فترة ضعف الدولة السلجوقية والتي بدأت بموت السلطان مسعود سنة (٥٧٤/١١٧٨م) وقد قسمت الآثار السياسية الى اربعة محاور خصص المحور الأول لمعنى الأتابكة

وتنظيماتها الإدارية وركز الثاني على أهم الأتابكيات التي لعبت دوراً مهماً في الأحداث التاريخية فكانت أتابكية دمشق أول أتابكية في بلاد الشام واتابكية الموصل وتنظيماتها الإقطاعية والتي تعتبير من اوسع الأتابكيات تفرع منها عدة أتابكيات (جزيرة ابن عمر، سنجار، أربل)وهناك أتابكيات أذربيجان وفارس. أما الأمر الثالث فقد سجل الاقطاعيات العسكرية للاتابكة وقواعد توسيعها وادارتها، وقد اتخذ النظام الإقطاعي في أتابكة الموصل نموذج لباقي النظام الإقطاعي الأتابكيات الأخرى.

أما الأمر الرابع فتناول أثر الإقطاع الاتابكي على تنظيم ملكية الأراضي في الدولة الأيوبية وذلك ان الأيوبيون كانوا ضمن قوات الأتابك عماد الدين زكي ومن ثم أبنه نور الدين محمد وحصلوا على إقطاعات واسعة حتى ان صلاح الدين الأيوبي كان إقطاعياً في جيش الأتابك نور الدين محمود.

وكانت أهداف الإقطاع الأيوبي ونمطه وإدارته والتوزيعات الإقطاعية أهم نقاط الأمر الرابع.

أما المحور الثاني فقد سلط الضوء على الآثار الاقتصادية وقد قسمت الى نقطتين أساسيتين اختصت كل منهما في بيان أثر الإقطاع في اضطراب الأوضاع الاقتصادية فالنقطة الاولى تناولت تضائل الإيرادات بسبب استيلاء الإقطاعيين السلاجقة على امور الجباية واستخدام عدة اساليب للحصول على الأموال (الضمان، المصادرات، الضرائب) أما

النقطة الثانية فتناولت أوضاع السوق في ظل الإقطاع السلجوقي والذي شهد ارتباك وعدم استقرار من خلال تذبذب الاسعار وانخفاض القوة الشرائية ومن ثم تدهور الزراعة والصناعة والتجارة وما جلبه هذا التدهور من تداعي المؤسسات المالية والإدارية للدولة العربية الإسلامية.

اما بخصوص الآثار الاجتماعية فقد شمل فقرات عديدة لبيان الوسائل التي اتبعها الإقطاعيون وأنعكاسها على اوضاع الناس الاجتماعية في القرى والأرياف ومن ثم امتدادها الى المدن وما رافق ذلك من المجاعات والأمراض وتخريب العديد من القرى بسبب السياسة الإقطاعية الجائرة للحكام السلاجقة.

الباب الأول

أولاً: معنى الإقطاع ومدلوله في الفكر الإسلامي.

أ. الإقطاع لغة واصطلاحاً.

ب. القطائع والإقطاع.

ج. مفهوم الإقطاع الإسلامي.

ثانياً:

أ. مفهوم الإقطاع البويهي.

ب. مفهوم الإقطاع السلجوقي.

ثالثاً: الإقطاع العسكري قبل عام ٣٣٤هـ.

أ. الثغور الشامية

ب. الثغور الجزرية

ج. إقطاع الثغور

د. نظام الثيمات البيزنطية

رابعاً: الإقطاع العسكريالبويهي ٣٣٤-٤٤٧هـ

أ. أسس منح الإقطاع

ب. حجم الإقطاع البويهي

ج. إدارة الإقطاع

الفصـــل الأول

الإقطـــاع لغـــة:

لقد وضحت المعاجم اللغوية معناه وقد جـــاء بـــصيغ إقطـــاع أو قطيعة.

قال ابن منظور: (قَطَع قطعاً، مقطعاً، تقاطعاً وقطعية الشيء فصله وأنابه)[١] وقطع له قطعة من المال أفرزها له[٢].

وأقطعهُ إياه: أذن له قطعة[٣].

إقطاع وهو مصدر أقطَعَ، وأستقطعهُ إذا طلب منه أن يقطعه[٤].

---

(١) ابن منظور: محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) لسان العـرب، ج١٠، (القـاهرة – لات) ص١٤٩. أحمد رضا، معجـم مـتن اللغـة، ج٤ (بيـروت- ١٩٦٠م)، ص٦٠١.

(٢) الأزدي: أبن دريد أبي بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ) جمهرة اللغـة، ج٣ (بيروت لات) ص١٠٥. بطرس البستاني ، محيط المحـيط، ج٢ (بيـروت – ١٨٧٠) ص١٧٣١.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص١٤٩. ابن سيدة، علي أبـن إسماعيـل (ت ٤٥٨)، الحكم والمحيط الأعظم في اللغة، تحقيق مصطفى الـسقا، حـسين النجار، ج١ (القاهرة- ١٩٨٥م) ص٨٨.

(٤) الزبيدي: محمد مرتضى الحسني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيـق مصطفى حجازي، ج٢٢، ص٣٧.

جاء في تهذيب اللغة[1]: استقطع فلان الأمام قطيعة من عفو البلد فأقطعه إياه إذا سأله أن يقطعها له مفروزة محدودة يملكه إياها.

والقطيعة الطائفة من أرض الخراج يقال أقطعت الرجل إقطاعاً كأنه طائفة قد قطعت من بلد[2].

الإقطاعة (طائفة من ارض الخراج يقطعها الجند فتجعل لهم غلتها رزقا)[3].

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري (أقطعه قطيعة أي طائفة من أرض الخراج)[4].

---

(١) الزهري: أبي منصور محمد (ت٣٧٠هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج١ (القاهرة- لات)، ص١٨٩. انظر كذلك الزبيدي، تاج العروس، ج٢٢، ص٣٩.

(٢) ابن زكريا: أبي الحسين أحمد بن فارس (٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون ج٥ (بيروت- لات)، ص١٠١. أبن زكريا، مجمل اللغة، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، ج٣ (مؤسسة الرسالة – ١٩٨٤م) ص٧٥٨.

(٣) الشرتوني، سعيد الخوري، أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، ج٢ (بيروت- ١٨٨٩م) ص١٠١٥.

(٤) أبي القاسم بن عمر بن محمد، أساس البلاغة، ج٢ (القاهرة- ١٩٢٣م)، ص٢٦٣. الزاوي، الطاهر أحمد، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير (أساس البلاغة)، ج٣ (دار احياء الكتب العربية – ١٩٧٠م) ص٦٤٩.